

حقل الاضام

والمرحلة الجديدة

ظهرت خلال اشهر الانتفاضة الاخيره عدة مقترحات من جهات مختلفه ، منها ما اشار الى امكانية قيام اسرائيل بمنح السكان الفلسطينيين تحت الاحتلال حريات مختلفه مقابل تخفيف حدة الانتفاضة ومظاهرها العنيفه ، ومنها ما اشار الى امكانية التوصل لترتيبات انتقاليه من خلال مفاوضات تجريها اسرائيل مع وفد من الضفه وغزة تختاره المنظمه ، إما من خلال تعيين اعضاء هذا الوفد اعضاء في حكومة مؤقتة ، او من خلال تعيينهم اعضاء في المجلس الوطني ، او من خلال انتخابات شكلية ، او من خلال اي مزيج من بين هذه الاساليب المختلفه ، او من بعضها ومن غيرها ، ومن المقترحات ايضا ما اشار الى مراحل مختلفه ، او تهيبه الواحده للاخرى وتسبقها ، وصولا لمؤتمر دولي ، او لمؤتمر شبه دولي ، او لكونفدراليه اما مع الاردن ، او مع اسرائيل ، او معهما جميعا ، ومن المقترحات ما جمع ما بين بعض او كل هذه الافكار ، وما فصل هذا الجانب او ذاك منها تفصيلا مسهبا ، او وافيا ، فجعل من المقترحات مشروعا متكاملًا ، يميل في الظاهر الى هذا الجانب او ذاك من طرفي النزاع العربي الفلسطيني والاسرائيلي .

وتقف المنظمه في موقف حرج ودقيق امام هذه المقترحات ، وتفاضل بين ان ترفضها جملة وتفصيلا ، او ان تقبل بعضها بشكل مشروط ، إما كموقف تكتيكي لعلمها ان الشروط لن تتحقق اصلا ، او كموقف استراتيجي لتقديرها ان هذه الشروط سوف تتحقق كلما نضجت الظروف ، واستمرت الانتفاضة في اداء مفعولها . وايا كان التوجه مستقبلا فما لا شك فيه ان الشعب الفلسطيني يمر الآن وسط حقل الضام بدأت تلوح في افقه معالم طوبوغرافيه جديده ، بل وقد لا تكون المقوله باننا على مفترق طرق اكثر صدقا في يوم من الايام في وصف وضعنا مما هي عليه اليوم ، اذ اننا نواجه احتمال وقوع احداث مصيريه مختلفه ، منها الوقوع في فخ الحكم الذاتي المسدود ، ومنها تعريض الوجهه الوطنيه للتفسخ ومنها احباط المسيره النضاليه ، او اعاده صياغتها باشكال لم ولا تخطر على بال احد منا لهذا اليوم ، ومنها ايضا ، وبالطبع ، الاحتمال الاكثر تفاؤلا ، وهو احتمال وضع حجر الاساس لاعادة بنيان شعب تآمر التاريخ خلال عقود فنت من اجل تفتيته ومحيه كليا من خارطة الشعوب .

وفي مثل هذه المنعطفات المصيريه ، فمن الجدير بنا ان نتوخي الامانه الفكرية ، فنتردد من مواقفنا المسبقه ، ومن شعاراتنا اللفظيه ، لنحاول ان نستشف بجديه وعلميه ما امكننا من معالم وطوبوغرافية المرحله الجديده ، ونميز بموضوعيه متناهيه ، السراب من الحقيقه ، والوهم من الواقع . والتشنج والحماس الذين اعني من نوعين ، فهو اما التشنج لمعتقدات عفى عليها الزمن من جهة ، او الحماس الذي قد يدفع بنا لاهتين وراءه سراب لا اساس في الواقع له من الجهة المقابله .

والحق يقال ان هذا الشعب اهل للثقة المطلقة ، وهو شعب جبار ، بل يصدق عليه القول ما وصف به لسيدنا موسى وهو يجتاز الصحراء قادما الى فلسطين في غابر الزمن ، بانه شعب من عمالقة ، والعمالقة اليوم قد نهضت من جديد ، ونفضت عنها غبار الزمن ، وهي سائرة في دربها ، لا تحيد عن هدفها ، وجبروتها من ليونة العقل وصلابة الحجر .